

أحمد محمد شاكر

بني وبين  
الشيخ حامد الفقي

شوال سنة ١٣٧٤ = مايو سنة ١٩٥٥

دار المعارف بمصر



وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ  
فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِرُكْحَةِ اللَّهِ وَهُوَ

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد  
رسول الله ، خاتم الأنبياء والمرسلين ، وسيد الخلق أجمعين ،  
وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، ومن تبعهم بإحسان إلى  
يوم الدين .

وبعد :

فما كنتُ لِأَوَدَّ أَنْ أَقِفَ مِنْ صَدِيقِ الْقَدِيمِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ  
حَامِدِ الْفَقِيِّ — هَذَا الْمَوْقِفَ . وَلَكِنَّهُ أَبَى إِلَّا أَنْ يُدَمِّرَ صِدَاقَهُ  
عَاشَتْ عَلَى الدَّهْرِ قَرَابَةً نَصَفَ قَرْنٍ . وَلَكِنَّهُ سَئِمَهَا فَدَمَّرَهَا  
تَدْمِيرًا .

وَلَيْسَتْ فَعَلَتْهُ هَذِهِ بِأَوَّلِ مَا فَعَلَ ، وَلَكِنَّهَا خَاتِمَتُهُ الَّتِي

جميع الحقوق محفوظة



اختارها وعمل لها بضع سنين ، إن لم يكن أكثر ، ونحن لا ندري .

ولست أظن بصديقي القديم — وهو قوى الذاكرة ، حافظ للأحداث — أن ينسى ما فعل ويفعل ، أو ينسى ما خطته يمينه ، مما لا نريد كشف الغطاء عنه .

وقد اعتدنا طول حياتنا الأخوية أن نختلف في الرأي ، وأن يطول بيننا الخلاف والجدال ، فلا يغضب أحدا منا خلاف الآخر إياه . واعتدنا أن ينقد أحدهنا الآخر أشد النقد ، فلا يظهر لهذا النقد أثر فيما بيننا . ولكن الصديق القديم اختط لنفسه منذ بضع سنين ، خطة الاستعلاء والطغيان العلمى — بما اعتقد في نفسه أنه أعلم الناس في هذا العصر ، كما صارحنى بذلك . حتى لقد صارحته حينذاك بأن لا أجادله في العلم ، لئلا أؤرث حقه الذى بدا ، ولا أثير طغيانه الذى اتخذ لنفسه سبيلاً .

ولكن كان يغلبنى الفينة بعد الفينة ما درجنا عليه عمراً طويلاً ،

فأناقشه في شيء من العلم ، ثم أستدرك خطي وأسكت . فكان آخر ذلك أن قرأت في مجلة ( الهدى النبوى ) في عدد ( شهرى رجب وشعبان سنة ١٣٧٤ ) تعليقاً له على رسالة منشورة في المجلة ، من رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية — فهمت من هذا التعليق أنه يتضمن تكذيباً لشيخ الإسلام ، يكاد يكون صريحاً في ذلك . فكبر على الأمر ، ولم أجد مناصاً من وضع الحق في نصابه ، وتبرئة شيخ الإسلام رحمه الله من هذه التهمة ، ومحاولة تبرئة الصديق القديم من أن يرمى إلى هذا أو يقصد إليه . ووضعت بين يديه فرصة يهتبلها ، لتأويل ما أفلت من قلمه من الباطل . أو للاعتراف بالخطأ صراحة والرجوع عنه علناً ، وإن لم يكن لى في ذلك أمل ، فأنا أعرف صديقى . فكتبت مقالاً يوم الثلاثاء ٣ رمضان سنة ١٣٧٤ ، وأرسلته إليه بالبريد المسجل ، لما يشق على من كثرة الحركة في رمضان ، مع ارتفاع سنى وضعف صحتى .

وكان أكثر ما أخشاه أن يطوى المقال فلا ينشره في المجلة ،



لما أعرفه من خلقه . فحاولتُ الاتصال به تلفونياً في منزله وفي مقرّ ( جماعة أنصار السنة المحمدية ) مراراً ، فلم أوفق . فحدثتُ صديقاً لي وله — كريماً — في هذا الشأن ، ورجوته أن ينصحه بنشر المقال والتعقيب عليه بما شاء . ثم زارني هذا الصديق الكريم ، في رفقة من إخواننا مساء الخميس ٢٠ رمضان — فأخبرني أنه استطاع هذا اليوم الاتصال بالشيخ حامد ، وحدّثه بشأن المقال ، فأنكر له أنه ورد إليه . فعجبتُ وسكتُ . ثم جاء الصديق القديم الشيخ حامد مصادفةً ونحن بالجلس ، فلم أستحسن أن أتحدّث إليه في ذلك على ملاٍّ من الحاضرين . ولكنني حدّثته بشأنه منفردين عند عزمه على الانصراف — فكان حديثاً عجباً :

لم أخبره بما قال الصديق الكريم لئلا أُخرجه . بل سألتُه عن المقال ونيتِه فيه . فقال : ولماذا تهتمّ به وتريد نشره ؟ وفهمتُ منه أنه لا يريد نشره . فأفهمته وجهة نظري : أني أرمي بذلك إلى تبرئة شيخ الإسلام ابن تيمية من شبهة تظهر من

كلامه ( أعنى كلام الشيخ حامد ) . فقال لي — وهو يحاورني : « ابن تيمية بتاعى قبلك ! فأجبتُه بأن ابن تيمية ليس خاصّاً بي ولا بك ، بل هو لجميع المسلمين . وتجاوزنا قليلاً نحو هذا المعنى ، ثم سكتُ — كعادتي معه — إذ لم أجد فائدةً من الكلام . واستيقنتُ حينئذ أنه سيطوى المقال ، وأنه غيرُ ناشِرِه . فلم أحرّك ساكناً بعد ذلك ، حتى أرى عاقبة أمره . ولم أعجب من إنكاره للصديق الكريم وصول مقالِي إليه — صدّرَ النهار ، واعترف لي ضمن كلامه — مساء اليوم نفسه ! فإن الحقائق عند الصديق القديم تتغيّر بتغيّر المتحدّث إليه . وأنا أعرف صديقي .

وكان من المصادفات التي لم يكن لي يدّ فيها : أن وصل إلى يوم الأربعاء ١١ رمضان سنة ١٣٧٤ كتابٌ طبع حديثاً ، فيه أربع رسائل ، ثلاث منها تأليف عالم فاضل من إخواننا علماء الحجاز السلفيين ، هو ( الشيخ محمد سلطان المعصومي الخجندی ) ، حفظه الله . والرابعة من تأليف ( الشيخ محمود شويل ) رحمه الله .



كلها في الرد على الشيخ حامد الفقي .

وهي : ( تنبيه النبلاء من العلماء . إلى قول حامد الفقي : إن الملائكة غير عقلاء ) . و ( القول الفصل ، في حقيقة سجود الملائكة واتصافهم بالعقل ) ، وهذه للشيخ محمود شويل . و ( الرد الوفي ، على تعليقات حامد الفقي ) . و ( نعمة جديدة من رئيس أنصار السنة المحمدية ) .

فحين جاءني هذا الكتاب وقرأته تأكد مصير مقالتي عنده . فإن الصديق القديم بعيد النظر في مثل هذه الشؤون ، لا يأمن لأحد من إخوانه ، ولا يثق بصدق أحد ولا بصداقته . يغلبه سوء الظن بالناس ، حتى بأقرب الناس إليه . ففهمت أنه سيربط بين مقالتي وبين هذا الكتاب برباط وثيق ، ويعتبرهما جزءاً من مؤامرة ينسج شباكها ( المعوقون الذين يلقون في طريقه الغبار والأشواك ) — كما يقول . وعلمت أني مهما أفعل لأنفي العلاقة بين مقالتي وبين الكتاب — ومع معرفته بخلقتي ، ويقينه من نفوري من المؤامرات والدسائس — فما ذلك بنافعي

عنده ، ولا بمبرئي من سوء ظنه . وأنا أعرف صديقي . فلم أقل شيئاً ، ولم أحرك ساكناً ، حتى أستبين عاقبة أمره .

ثم جاءني بالبريد ، العدد التالي من مجلة ( الهدى النبوي ) — عدد رمضان وشوال سنة ١٣٧٤ — فتحقق ما استيقنت من قبل : طوى مقالتي فلم ينشره ، ولم يؤد الأمانة التي أوثمن عليها . ووجدت بدلاً منها مقالة بقلمه ، يبرأ فيه من رمي شيخ الإسلام ابن تيمية بالكذب ، وحسناً فعل . وليته اكتفى بهذا فستر نفسه ! ولكنه ذهب يتأول كلامه لينفي عن نفسه التهمة ، بطريقة عجيبة ، تثبت عليه الذي يتبرأ منه ، والذي كنا نحسن الظن به فنفهم أنه لم يقصد إليه ، وأنه إنما أفلت منه عن تعجل كعاداته . ثم ملأ مقاله بمدح نفسه ، بما الله أعلم بحقيقته منه . وختمه بالغمز واللمز كعهدنا به ، ولم يذكر اسمي في مقاله ، ترفعاً منه واستكباراً . فرأيت أن أضع الحق موضعه ، وأن أوذي الأمانة التي أوثمنت عليها . ولم أجد من اللائق بي وبه ، أن ألجأ إلى



صحيفة أخرى غير مجلته . ووجدتُ أن خير ما أعمل ، أن أنشر على الناس هذا الكتاب ، أثبتُ فيه مقالاً كاملاً ، ومقاله كله ، غير مُحفٍ منهما حرفاً واحداً . ثم أعقبَ على مقاله فيما يتصل بالمعنى العلمى ، معرضاً عن اللغو ، وعمّا اجتراً عليه من الغمز واللمز . فما كان ذلك لينصر رأياً ، أو يُقيم حجةً على أحد . وما كان ذلك من شأن أهل العلم .

وسيقراً كتابى هذا إخواننا السلفيون ، أنصارُ السنة ، وغيرهم من أهل العلم ، فى مصر وفى غير مصر — إن شاء الله — وسيكون رأيهم الفيصل ، وقولهم الحكم ، فيما بينى وبينه . والله يهدينا جميعاً إلى سواء الصراط ؟

الإثنين ٨ شوال سنة ١٣٧٤  
٣٠ مايو سنة ١٩٥٥

كتبه

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه

بمنه

## بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى  
رئيس جماعة أنصار السنة ورئيس تحرير مجلة الهدى النبوى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تزاملنا وتآخينا منذُ أكثر من خمسٍ وأربعين سنةً ، لله وفى سبيل الله . نصدُر عن رأىٍ واحد ، وعقيدةٍ سليمة صافية ، فى الاستمسك بكتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا نَحِيدُ عنهما ما استطعنا ، وفى نُصرة العقيدة السلفية ، والذب عنها ما وسعنا ذلك . لم يصرفنا عما قُمنا له وبه ، واضطلعنا بالذب عنه ، ما لقينا وما نلقى من أذى أو عنَت . ولعلنا — فيما قُمنا به معاً — من أول العاملين على نشر العقيدة الصحيحة فى بلادنا هذه . وما أريدُ بهذا فخراً بعملى ولا بعملك ، فما كنّا نعمل إلا لله .



وكان من أعظم المصادر العلمية التي استضأنا بنورها - بعد الكتاب الكريم والسنة المطهرة - كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ، وتلميذه الإمام الحافظ ابن القيم ، ثم كتب شيخ الإسلام ( مجدد القرن الثاني عشر ) محمد بن عبد الوهاب ، رحمهم الله جميعاً .

وكان مما قرأنا عن شيخ الإسلام ابن تيمية ، وما كتب الناس حوله ، من مؤيديه وأتباعه ، ومن خصمه وأعدائه - أن وجدناه رجلاً مكذوباً عليه ، يفتري عليه عدوه الفري ، ويرمونه بالأكاذيب ، ويقولونه ما لم يقل ، وينسبون إليه ما لم يفعل . بعامل العصبية الجامحة ، والحق الذي ملأ قلوبهم . مما يطول شرحه أو تفصيله ، ولعلك أعلم به مني ، بل أنا أثق بذلك .

ولكني - فيما قرأت ، وما أكثر ما قرأت - لم أجد واحداً من الناس ، متقدميهم ومتأخريهم ، رمى شيخ الإسلام بالكذب فيما يحكي أو ينقل ، أو بالوهم والتخيل فيما يرى

ويسمع ويقول . وأعتقد أنك لم تتقع على شيء من ذلك أبداً . فلقد أخذت مني الدهشة مأخذها - إذن - حين قرأت في مجلة ( الهدى النبوي ) ، في عدد شهرى رجب وشعبان من المجلد ١٩ سنة ١٣٧٤ ، في ص ٣١ ، أثناء فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ( في الرد والإنكار على طوائف من الضلال ) تعليقك على كلام الإمام شيخ الإسلام ، حين يقول :

( وأما كونه لم يتبين له كيفية الجن ومقاماتهم ، فهذا ليس فيه إلا إخباره بعدم علمه ، لم ينكر وجودهم . إذ وجودهم ثابت بطرق كثيرة غير دلالة الكتاب والسنة . فإن من الناس من رأى رآهم ، ومنهم من رأى من رآهم ، وثبت ذلك عندهم بالخبر اليقين . ومن الناس من كلمهم وكلموه . ومن الناس من يأمرهم وينهاهم ويتصرف فيهم . وهذا يكون للصالحين ولغير الصالحين . ولو ذكرت ما جرى لي ولأصحابي معهم لطلال الخطاب . وكذلك ما جرى لغيرنا ) .

أدهشني أكبر الدهشة ، وأنكرت أشد الإنكار - تعليقكم



في هامش الفتوى ، عند قوله ( ويتصرف فيهم ) ، بما نصه :  
 « ليس ثم دليل على صدق أولئك المخبرين . ولعل أكثرهم  
 كان واهماً ومتخيّلاً . وقد قال الله : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ  
 مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ . »

فأول ما أخذه على قولتك هذه ، أنها رمي صريح لشيخ  
 الإسلام بالكذب والافتراء ! أو على الأقل بالغفلة والغباء !!  
 فإنك تراه يزعم أن « من الناس من رآهم » و « من الناس كلمهم  
 وكلوه ، ومن الناس من يأمرهم وينهاهم ويتصرف فيهم » — ثم  
 يقول : « ولو ذكرت ما جرى لي ولأصحابي معهم لطل  
 الخطاب » . وليس لهذا الكلام معنى في لغة العرب إلا أن شيخ  
 الإسلام رحمه الله كان له مع الجن شيء مما حكاه : إما أنه رآهم ،  
 وإما أنه كلمهم وكلوه ، وإما أنه « يأمرهم وينهاهم ويتصرف  
 فيهم » . فإذا عقت أنت على هذا القول بأنه « ليس ثم دليل  
 على صدق أولئك المخبرين » — لم يكن معناه إلا أن هذا الذي  
 حكاه شيخ الإسلام لم يقع منه شيء ، لأنه ليس هناك دليل

— عندك — على صدق المخبرين « ولعل أكثرهم كان واهماً  
 ومتخيّلاً » !! وهؤلاء المخبرون : شيخ الإسلام ، فيما زعم أنه  
 جرى له ، وغيره الذين لم يسمهم « من أصحابه » . وليس لنا شأن  
 بمن لم يسمه هو من أصحابه ، وإن كنا موقنين من توثقه وتحرّيه  
 فيما يحكي عنهم ولو إجمالاً . إنما الشأن فيما حكاه هو عن نفسه !!  
 وأعيدك بالله من أن تقصد إلى رمي شيخ الإسلام — عن  
 عمد — بما يفهم من قولك ، إذا فهم بدلالة لسان العرب .  
 وأقصى ما أستطيع من حمل كلامك على أحسن محامله ، بحسن  
 الظن بك — أنك رأيت رأياً رسخ في قلبك ، وغلبك رأيك  
 فلم تستطع له دفعاً ، فجرى به قلبك حين رأيت القول بأن  
 « من الناس . . . . . ومن الناس . . . » ، فكتبت تعليقك  
 عنده ، قبل أن تقرأ ما جاء بعده ، من أن شيخ الإسلام يثبت  
 شيئاً كثيراً من ذلك جرى له ولأصحابه مع الجن . بل لعلك  
 حين هدأت نفسك ، واستراح قلبك بما خرج منه — لم  
 تقرأ آخر الكلام ، أو قرأته غير عابئ به ، ولا ملق له بالآ ،



ولا مُتَعَمِّقٍ فيما وراءه من معنَى !  
ولستُ أدري أيقومُ هذا الاعتذارُ أم ينهار ؟ إنما هذا هو  
الذي صنعتُ يدُك .

\* \* \*

ثم أكثرُ من هذا وأشدُّ خطرًا : أنَّ إنكارك ما أنكرتَ ،  
فيه إنكارٌ لكثيرٍ مما ثبت بالسنة الصحيحة ، التي عشنا عُمرَنا  
نَدْفَعُ عنها ، ونردُّ على منكريها ، ونعيبُ متأوليها بما يُخرج  
الكلام عن معناه الصحيح . ولعلك تذكر من هذا الشيء الكثير .  
ولستُ الآن بصدد تحقيق الأحاديث الثابتة ، في رؤية بعض  
الصحابة رضوان الله عليهم — للجنِّ ، وتصديق رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لهم ، فيما حَكُوا عَمَّا رَأَوْا . فإنا أثقُ أنك قرأتَ  
من ذلك ما قرأتَ أو أكثر منه ، وأنتَ عرفتَه حقَّ المعرفة .  
وإنما يكفي من ذلك الإشارة :

فحديث أبي هريرة في صحيح البخارى ( ٤ : ٣٩٦ — ٣٩٨  
من فتح البارى ) — فيه قصته مع الجنِّ الذى كان يأخذُ مما

كُلِّفَ أبو هريرة بحفظه من زكاة رمضان ، وأخذه إياه . ثم إنه  
خلى عنه حين أبدى له حاجته وحاجة عياله . وقولُ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لأبي هريرة : « أما إنه قد كَذَبَكَ ،  
وسيعودُ » . . . . . فعل ذلك ثلاثَ مراتٍ ، ثم قال له الجنى :  
« دَعْنِي أُعَلِّمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا » ، ثم علَّمه أن يقرأ  
آية الكرسي ، وأنه لن يزالَ عليه من الله حافظٌ ولا يقربه  
شيطانٌ ، حتى يُصْبِحَ . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
لأبي هريرة : « أما إنه قد صدَّقَكَ ، وهو كَذُوبٌ » . تَعَلَّمُ مَنْ  
تخاطبُ مُدَّةَ ثلاثِ ليالٍ يا أبا هريرة ؟ قال : لا . قال : ذاك  
شيطانٌ » . وهذا حديث صحيح صريح ، لا يحتمل تأويلًا ،  
إلا تأويلَ أهلِ الأهواء ، ممَّن لا يأخذون بالسنة الصحيحة ، أو  
بعبارةٍ صريحةٍ مطابقةٍ لحالهم : « من الذين لا يؤمنون بالغيب » .  
وأعيدُك بالله أن تميلَ إليهم ، أو تأخذَ مأخذَهم .

وقد أثبت الحافظُ في ذلك الموضع كثيرًا من الأحاديث في  
هذا المعنى . ثم عَرَضَ للاحتجاج بالآية التي تَأَوَّلَتْها على غير



وجهها — فيما كتبت — فذكر أن قوله تعالى : ﴿ من حيث لا ترونهم ﴾ — « مخصوص بما إذا كان على صورته التي خلق عليها » . وهو تفسير لا بأس به عندي . وأجود منه أن يكون قوله تعالى ﴿ من حيث لا ترونهم ﴾ — خاصاً بحالة أو ناحية لا نراهم منها ، بدلالة كلمة « من حيث » . وأن هذا لا ينفي رؤيتهم من نواحي آخر .

وأقوى من هذا دلالة — فيما أرى : أن الجن لم يكونوا ، ولن يكونوا أرقى من الملائكة ولا أعظم خلقاً منهم . ورؤية الناس للملائكة ثابتة<sup>١</sup> ثبوت القطع الذي لا شك فيه ، حين يتشكلون على صورة تستطاع رؤيتهم بها . ويكفي من هذا حديث جبريل ، في سوء آياته عن الإسلام والإيمان والإحسان ، الثابت في دواوين الإسلام ، والذي لا يشك في صحته ولا ثبوته أحد يؤمن بالغيب .

وبعد : فهذه كلمة عابرة ، لإزالة شبهة عنك أولاً ، وعن أهل العلم بالحديث ثانياً . أمّا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، فإنه

أرفع منزلة عندي وعندك من أن يصل إليه تكذيب أو شك في صدقه فيما يحكي أو ينقل . وأنت أول من يوافق على ذلك ، إن شاء الله .

فأمل منك — إحقاقاً للحق ، ورفعاً للشبهة ، أن تنشر كلتي هذه كاملة بنصّها . ثم لك كل الحق أن تعلق عليها أو تردّ بما تشاء . والله سبحانه يتولانا جميعاً بهدايته وتوفيقه .

أحمد محمد شاكر

مساء الثلاثاء ٣ رمضان سنة ١٣٧٤

٢٦ أبريل سنة ١٩٥٥



والله عندي عجيبة جد عجيبة . ولكنني قصدت إلى أن أقطع على الدجالين سبيل اتخاذهم لما يحكى من ذلك حجة لهم على ما يدجلون به على الدهماء ، ويستغلونهم به أسوأ استغلال . كما هو شائع قد ابتلى به أكثر العوام وأشباههم ، فاستولت عليهم الأوهام والخرافات حتى فسد تفكيرهم ، وفسد نظرهم إلى كل شأن في الحياة . وترتب على ذلك ما أصيبوا به في هذه الأعصر من التأخر في ميادين الحياة العملية ، وانحلال الأخلاق ، ووهن العزائم .

وكيف يتوهم متوهم في حامد الفقى الذى وقف حياته على نشر علوم ابن تيمية ، وتخصص فيها من يوم أن كان اسم ابن تيمية لا يذكر إلا مقروناً باللعنة على السنة الوثنيين الجاهلين . وما زلت — بحمد الله أصبر على ما ينالني من أذى — حتى أقبل الناس اليوم على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية يقدرونها قدرها ، وينتفعون بها ويحرصون عليها . ولقد نفعتني الله بكتب شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم نفعاً أعده من أجل نعم الله عليّ . ومن

## مقال الشيخ حامد الفقى

بنصه حرفياً :

أبرأ إلى الله من سوء الظن بشيخ الإسلام

ابن تيمية رحمه الله ورضي عنه

لست أدري كيف تطرق إلى ذهن بعض الإخوان اتهامى شيخ الإسلام ابن تيمية بالكذب من تعليقاتي في الهدى ( عددى رجب وشعبان ) التى أقول فيها « ليس ثم دليل على صدق أولئك المخبرين » أى ليس ثم دليل من الكتاب والسنة يعتمد عليه في هذه الأمور الغيبية . ونفى الدليل على وقوع ما يذكره الناس من رؤيتهم للجن ، لا يعطى مطلقاً رضى شيخ الإسلام بالكذب — حاشاه . وبراءة الله — وما كنت أتصور مطلقاً أن يحملها حامل على أنى أرمى شيخ الإسلام بالكذب . فهى



أشد وآكد وصاياي لإخواني أنصار السنة : أن من لم يتضلع من كتب الشيخين ، لا يمكن أن يكون سلفياً بالمعنى الصحيح ، ولكنني أحمد الله وأدعو لشيخ الإسلام دائماً بالمغفرة والرضوان ، وأضعه من نفسي أجل موضع : أن تعاملت منه مقت التقليد أشد مقت ، لما يفضي إليه — كما عرفت من شيخ الإسلام ابن تيمية — إلى أسوأ العواقب في الدنيا والآخرة للفرد والمجتمع . فلست أقلد ابن تيمية ولا ابن القيم ولا غيرهما ، ولا أتخذهم أرباباً من دون الله ، بل العلماء عندي بشر يخطئون ويصيبون .

ونفي صدق الدليل الشرعي : أقصد منه خطأ من يثبت تيسر رؤية الجن ، كرواية المرئيات العادية ، فإن « الجن » بلا شك من عالم الغيب الذي نؤمن به ، على ما صح وثبت عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا نزيد بعقلنا ولا بعقل غيرنا . فحديث الشيطان الذي كان يسرق من تمر الصدقة نؤمن به أصدق الإيمان ، ونعتقد أنه ليس عاماً بالنسبة إلى كل الناس ، وفي جميع الأوقات . فهو كحادثة الجريدة التي شقها الرسول صلى الله عليه

وسلم نصفين ، ووضع كل واحد من شقيها على قبر من القبرين اللذين كان يعذب أصحابهما وقال « إن الله يخفف عنهما ما لم ييبسا » أو كما قال . فهي حادثة خاصة ، لا تعطى حكماً عاماً أبداً . وقد روى البيهقي في مناقب الشافعي رحمه الله عن الربيع بن سليمان أنه سمع الشافعي يقول « من زعم أنه يرى الجن ردونا شهادته ، إلا أن يكون نبياً » وراجع تفسير المنار لقول الله تعالى ﴿ إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ﴾ .

ومن قديم عودني ربي سبحانه ، وله الحمد ، على أن أمضي في طريق ذاهباً إلى ربي ليهديني ، ويثبتني . لا أعبأ بما يحاول المعوقون أن يلقوا في طريق من غبار ، أو أشواك ، وأن يوهنوا من دعوتي بأنها شذوذ ، وتشديد في أمور سهلة ، هي التوسل بالأولياء ، وترك لما هو أهم ، وغير ذلك . فما كان — ولا يزال — يقع به المعوقون . فاليوم — وقد قطعت مع شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وإخوانهما من السلفيين القدامى ، رضى الله عنهم ، نصف قرن — لا يهمني مطلقاً أن يقع حولي بهذه



الشنان . فليرح نفسه من يحاول ذلك ، ويذهب متتبعا سقطات ،  
فأين كان يوم نقدت ابن تيمية في رسالة العبودية ، وكتاب اقتضاء  
الصراط المستقيم ، وغيرها مما علقت عليه . وأعوذ بالله ، وأعيد  
إخواني بالله ، أن أكون أو يكونوا من الذين يصدر عن  
هوى أو شبهة ، أو مقاصد لا تتفق وهدي الرسول صلى الله عليه  
وسلم ﴿ ربنا لا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك  
رهوف رحيم ﴾ .

غفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان . ورضى الله عن  
شيخ الإسلام ابن تيمية الذي ما أحببته بقدر ما نفعتني الله بعلمه  
وفقهه . فكان حبه سببا في شديد أذى صبرت عليه ، بفضل الله  
وتوفيقه . حتى كانت العاقبة الحسنى . وجمعنا الله وإياه مع الذين  
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .  
وحسن أولئك رفيقا .

محمد حامد الفقي

## التعقيب

على مقاله

وقد بدأ الشيخ مقاله بالبراءة إلى الله من سوء الظن بشيخ  
الإسلام ابن تيمية . ثم ذكر أن تعليقه الذي أخذناه عليه  
« لا يعطى مطلقاً رَمَى شيخ الإسلام بالكذب — حاشاه  
وبرأه الله » .

أما سوء الظن بشيخ الإسلام ، فما نسبناه إليه قط ،  
ولا نستطيعه . لأنه من أفعال القلوب ، التي لا يطالع على حقائقها  
إلا الله تعالى ، الذي يعلم ما تُكِنُّ الأنفُسُ وما تُخْفِي القلوبُ .  
وإنما الكلام فيما يدلُّ عليه تعليقه — أو يُوهِم — أنه نسبة  
الكذب إلى شيخ الإسلام — حاشاه الله وبرأه منه . وإنما  
الكلام فيما حاولنا أن نبرى الصديق القديم مما يوهم كلامه ،  
ورجونا أن يبرأ منه براءةً صحيحة واضحة صريحة ، فأبى .



وهذا من مواقف الرجال ، التي لا يصلح فيها التأوُّلُ ولا الالتواء : فإما نفي<sup>١</sup> لما يوهمه الكلامُ نفيًا قاطعًا ، واعتراف<sup>٢</sup> واضح بالخطأ في التعبير . وإما التزام<sup>٣</sup> لما يقتضيه معنى الكلام ، ثم الثباتُ عليه ، أيًا كانت العواقب . أما التأرجحُ بين النفي والإثبات ، وأما المحاورةُ والمداورةُ ، فلا تزيد الأمرَ إلا شناعةً .

لقد حكى شيخُ الإسلام أنَّ من الناس مَنْ رأى الجنَّ ، وَمَنْ رأى من رآهم ، ومن الناس من كلمهم وكلموه ، ثم قال بعد ذلك : « ولو ذكرتُ ما جرى لى ولأصحابي معهم [ أى مع الجنَّ ، ببداهة السياق ] ، لطال الخطاب » . وهذا كلام ليس له معنى في لغة العرب إلا أنَّ شيخَ الإسلام يحكى أنه جرى له نفسه شيءٌ من هذا ، كما قلتُ لك في مقالى . فإذا جئتَ أنت وعلَّقتَ على هذا القول بأنه « ليس ثم دليل على صدق أولئك المخبرين » — الذين منهم شيخ الإسلام ، بدلالة صريح الكلام — ألا يُوقع هذا القولُ منك في وهم القارىء أن هذا القائل الذى يدعى أنه « جرى له » شيءٌ من هذا مع

الجنَّ — لم يكُ صادقًا ، أو على الأقل أنه لم يكن متحريًا للصدق ؟ ! ومع هذا فإني برأتك بالقول الصريح « من أن تقصد إلى رمي شيخ الإسلام — عن عمدٍ — بما يُفهم من قولك » !

\* \* \*

وأنا أثقُ كل الثقة ، أنك لا تستطيع رمي شيخ الإسلام ابن تيمية بالكذب والافتراء ، ولا تعتمدُ إلى ذلك قطَّ — على كثرة ما يجرى على لسانك وعلى قلمك من الطعن في الأئمة والعلماء ، ورميهم بالكذب والافتراء — لسبب واحد أعرفه وتعرفه : وهو أن لشيخ الإسلام ابن تيمية مَنْ يَغْضَبُ له ، وَيَقْلِي شائئيه ومبغضيه . وأنت أحرصُ من أن تقف هذا الموقف . وخاصةً أن كنتَ في أول أمرك من مُحِبِّيه ومُعَظِّميه . وأنا أعرف صاحبي ، يا صاحبي .

ولكنك أفلتت منك كلمةً عابرةً ، غفلتَ عن مرماها وما وراءها . فحين كشفتُ لك غطاءها ، ووقفْتُك على



ما وراءها ، ثارت ثائرتك ، وكبر عليك أن يُكشَفَ الستارُ  
عما تُجِنُّ نفسك ، فاندفعت — كعادتك — غير متبصِّرٍ عاقبةً  
أمرك ، ولا ناظرٍ إلى ما تحت قدميك . وقد نصحتك فكبر  
عليك النصح ، وحذرتك — إبقاءً عليك — فأسأت الظنَّ بي ،  
كعادتك مع إخوانك ، فسقطت في الحفرة بين قدميك .  
وكنتُ من هذا أخشى عليك .

إنك — في دفاعك المُنْهَارِ — تفسِّرُ كلمتك « ليس ثم  
دليل على صدق أولئك المخبرين » — بقولك في صدر مقالك :  
« أي ليس ثم دليل من الكتاب والسنة يعتمد عليه في هذه  
الأمور الغيبية . ونفىُ الدليل على وقوع ما يذكره الناس من  
رؤيتهم للجن » ، لا يعطى مطلقاً رمى شيخ الإسلام بالكذب —  
حاشاه . وبراءة الله — وما كنتُ أتصور مطلقاً أن يحملها  
حامل على أنني أرمي شيخ الإسلام بالكذب . فهي والله عندي  
عجيبة جدَّ عجيبة » . ثم بقولك في وسط مقالك : « ونفىُ صدق  
الدليل الشرعي : أقصد منه خطأ من يثبت تيسر رؤية الجن

كروية المرئيات العادية . فإن الجن بلا شك من عالم الغيب الذي  
نؤمن به ، على ما صح وثبت عن الله ورسوله صلى الله عليه  
وسلم ، ولا نزيد بعقلنا ولا بعقل غيرنا » !!

\* \* \*

أين يُذهَب بك أيها الرجل ؟ ! أنحن بصدد إثبات حكم  
شرعي نتطلب الدليل عليه من الكتاب والسنة ؟ أم نحن بصدد  
واقعةٍ أو وقائعٍ معينةٍ ، وقعت بعد انقضاء الوحي بأكثر من  
سبعمئة سنة ، في عصر شيخ الإسلام ؟ ألا تعرف — وأنت  
الرجل الذكي العالم — الفرقَ بين الأحكام والقواعد واستنباطها ،  
وبين الوقائع المعينة وثبوتها ؟ !  
وسأعلمك :

لو كان كلامُ شيخ الإسلام مقرراً لوجود الجن فقط ، لطالبه  
مُناظره أو مُجادله بالدليل على ذلك من الكتاب والسنة . وهذا  
هو الحكم الذي يُطلب من أجل إثباته دليلٌ منصوص من  
الكتاب والسنة ، أو دليل مستنبط منهما . ولكن شيخ  
الإسلام رحمه الله يرى أن هذا ليس موضع الرد على المردود عليه .



فإنه يقول بالحرف الواحد : « وأما كونه لم يتبين له كيفية الجن ومقاماتهم ، فهذا ليس فيه إلا إخباره بعدم علمه ، لم ينكر وجودهم » . فهذا هو الحكم بوجود الجن : لم ينسب شيخ الإسلام للرجل المردود عليه أنه ينكر وجودهم ، حتى يقيم عليه الدلائل من الكتاب والسنة . بل أثبت لخصمه أنه « لم ينكر وجودهم » ، ولذلك لم يكتب له في هذا الموضع الدلائل من الكتاب والسنة ، لأن وجودهم — عن هذه الدلائل — ليس موضع الخلاف والرد على ذاك الرجل .

وقد فهم شيخ الإسلام من كلام الرجل المردود عليه ، أنه ليس فيه إلا إخباره بعدم علمه بكيفية الجن ومقاماتهم . فأراد أن يحججه بالحال المشاهدة عند بعض الناس ، ومنهم شيخ الإسلام نفسه . فقال : « إذ وجودهم ثابت بطرق كثيرة ، غير دلالة الكتاب والسنة . فإن من الناس من رآهم . . . ومن الناس من كلمهم وكلموه . . . ولو ذكرت ما جرى لي ولأصحابي معهم لطال الخطاب » .

وهذا كلام الرجل العالم الفقيه لما يقول ، الواثق من نفسه ومن صدقه ، ومن تصديق خصمه له إذا حكى ما رأى بعينه وسمع بأذنه . إذ هو يعلم أنه لا يدفع عن الصدق فيما يقول عما شهده . ولا عن الصدق فيما ينقل من العلم . ويعلم أن أحداً من خصمه لم ينبره بالكذب قط .

فهذه واقعة — في رؤية شيخ الإسلام للجن وكلامه معهم — وقعت بعد انقطاع الوحي بأكثر من سبعائة سنة . فليس لسامعها إلا إحدى اثنتين : أن يصدق راويها الذي يدعى أنها وقعت له ، بما يعرفه من صدق لهجته ، ومن عدالته وأمانته ، ومن أنه أهل للشهادة تقبل شهادته . ولا يستطيع أن يطلب منه دليلاً على صدقه من الكتاب والسنة . فما يعقل قط أن يطلب منه نصاً من الوحي على أنه صادق في هذه الواقعة أو الوقائع بعينها ! أو يكذب هذا الراوي فيما روى أنه وقع له .

وهذا التكذيب قد يكون للراوي نفسه ، بدفعه عن الصدق ، بما يعلم الدافع من حال الراوي وعدم عدالته . فيكون نفيًا



خاصاً قاصراً على الواقعة أو الوقائع التي يحكيها هذا الراوى .  
وقد يكون التكذيب عاماً ، غير قاصر على موضع الرواية ،  
بل نهي لأصل المسئلة . فكأنه يقول للراوى — حتى لو عرفه  
بالصدق والعدالة : إن الذى تقول وتحكى لا يُعقل أن يقع قط ،  
لأن دلائل الكتاب أو السنة الصحيحة تنفيه ، وتجعل وقوعه  
محالاً . فأنت إما كاذب مخترع ، وإما واهم متخيل !!

وهذا هو الذى صنعتَه أنت ، وحاولت أن أبرئك منه ،  
ووضعت بين يديك الفرصة لتنفى عن نفسك الشبهة ! فأيت .  
جئت لواقعة أو وقائع يروى شيخ الإسلام — وهو الصادق  
القول ، الثابت العقل ، النير البصيرة — أنها وقعت له ، كما  
وقعت لغيره ، فنفيها نفياً قاطعاً عاماً فقلت له : « ليس ثم دليل على  
صدق أولئك المخبرين ، ولعل أكثرهم كان واهماً ومتخيلاً » !  
من أولئك المخبرون الذين « ليس ثم دليل على صدقهم »  
أيها العالم الذكى ؟

ليس أمامنا — فى هذا الموضوع بعينه ، وفى مقال شيخ الإسلام

بعينه — إلا مخبر واحد ، هو شيخ الإسلام ابن تيمية . ثم  
مخبرون آخرون له ، لم نعرف من هم ، ولكنه هو الذى أخبرنا  
حاكياً عنهم . أتريد أن يكون تكذيبك إنما يقع على أولئك  
المخبرين له ؟ فلنفرض هذا . ولكن ماذا عن إخباره هو بأنه  
جرى له مع الجن شئ مما حكى ؟ أهو صادق فيه أم كاذب ؟  
أهو واهم فيه ومتخيل ، أم ثابت العقل مستيقن ؟ !  
هذا هو الذى تتحدث فيه ، ودع ما عداه !

\* \* \*

ثم أين فى كلام شيخ الإسلام — فى رسالته التى علقت  
عليها — إثبات « تيسر رؤية الجن ، كرؤية المرئيات العادية »  
— حتى تدعى أنك تقصد بيان خطئه ؟ ثم من ذا الذى زعم  
من العلماء ، بل حتى من المخرفين الأغبياء ، من ادعى « تيسر  
رؤية الجن ، كرؤية المرئيات العادية » ؟ !

ألا تفقه ما تقول ؟ ! أتكون كلمتى لك مخصصة لوجه الله —  
سبباً لمثل هذا الهراء . بل سبباً لخطأ فى التعبير ، لم تقصد إليه



يقيناً ، حين تقول « ونفى صدق الدليل الشرعى » !! تريد  
« ونفى وجود الدليل الشرعى » ! وأنا أعرف أنك ستزعم أنها  
غلطة مطبعية . ولكن المصحح الذى كنت تلصق به كل  
الأغلاط فى كتبك ترك العمل معك منذ عهد بعيد !

ثم تغالط وتقول عن حديث الشيطان الذى كان يسرق من  
تمر الصدقة « أنه ليس عاماً بالنسبة لكل الناس » ! ومن ذا  
الذى زعم لك أنه « عام بالنسبة لكل الناس » ؟! أتريد أن تقولنى  
فى مقالى ما لم أقل ؟! إنك تنفى إمكان رؤية الجن نفيًا باتًا عامًا  
قاطعًا ، وتستدل بالآية على غير وجهها ، لتكذب بها من يدعى أنه  
يراهم فى بعض الأحيان . أى تجعل الآية دليلًا على الاستحالة  
الواقعية ، لا الاستحالة العقلية . فهذا العموم فى النفى يكفى فى  
نقضه ثبوتُ حادثة واحدة صحيحة ، وهذا هو موضع الاستدلال .

\* \* \*

ثم قاصمة الظهر . وتلك التى لا شوى لها :  
إنك منذ درست السنة ، والتزمت منهاجها الحق ،

كنت تأخذ مأخذ الاجتهاد ، وتسير على الطريق السوى .  
ولست أرمى إلى إنكار هذا عليك — حتى لا تتأول كلامى  
فتوجهه إلى غير ما أقصد . ولعلى كنت من أوائل الدعاة فى مصر  
إلى هذا الصراط المستقيم ، وما أظنك تنكر على ذلك . وقد  
فخرت بذلك فى مقالك ، ونفيت عن نفسك تهمة التقليد لابن  
تيمية أو ابن القيم أو غيرهما . فانظر ماذا فعلت ؟

نقلت عن أحد الكتب ، ولست أسميه لك الآن ، أن  
البيهقى روى فى مناقب الشافعى : « عن الربيع بن سليمان ، أنه  
سمع الشافعى يقول : من زعم أنه يرى الجن ردّدنا شهادته ،  
إلا أن يكون نبياً » .

أفأستطيع أن أفهم من كلامك — بما أخذت به نفسك  
من مذهب الاجتهاد — أنك لا تقلد الإمام الشافعى فى هذا  
القول ، وأن قد أدّاك اجتهادك إلى مثل قوله ، فالتزمته قولاً  
لك ، تذهب إليه وترتضيه ، وأنك جئت بكلمة الشافعى استئناساً ،  
لا استدلالاً ؟ ! وهذا بديهى من معنى قولك ، ومن سياق



حكايته . لا تستطيع منه تفصيلاً ، ولا عنه نكوصاً .

أفتدري إلام ينتهي بك هذا القول وهذا الرأي ؟ إنك باختيارك إياه قولاً ، وبارتضائك إياه مذهباً — تحكم حكماً لا رجوع لك عنه ، ولا مناص منه : أن شيخ الإسلام ابن تيمية ممن لا تقبل شهادته عندك ، لأنه ادعى رؤية الجن والكلام معهم ، بصريح قوله الذي نتحدث عنه .

وأعيد شيخ الإسلام بالله منك ومن اجتهادك ، ومن ادعائك نصرته والذيادة عنه . بل هو أرفع عندنا قدراً ، وأعلى علماً ، وأصدق قولاً ، من أن نأخذه بمثل هذه الكلمة التي نقلت عن الإمام الشافعي رضي الله عنه . والذي قاله شيخ الإسلام وحكاه عن نفسه وعن غيره ممن يثق به ، نصدقه فيه ، ولا نرى من دلالة الآية ما ينفيه . وأمامنا السنة الصحيحة تؤيده في إمكان الرؤية . لا نقصد بذلك إلى العموم الذي يُحرّف إليه الكلام : « تيسر رؤية الجن » ، كروية المريئات العادية — مما لم يقل به أحد قط فيما علمنا .

فانظر أين ذهبت براءتك إلى الله من سوء الظن بشيخ الإسلام ، وبراءتك من رميه بالكذب — في صدر كلامك ؟!

\* \* \*

ما أجد كلمة أصف بها عمّلك هذا ، أحسن من كلمة قالها الطبري في تفسيره<sup>(١)</sup> ، يصور بها تناقض من يردّ عليه ، قال : « ثم نقض ذلك من قوله ، فأسرع نقضه ، وهدم ما بنى » ، فأسرع هدمه !!

\* \* \*

وتسألني — أيها الصديق القديم — أين كنت يوم نقدت ابن تيمية في تعليقاتك على بعض كتبه ؟ وسأجيبك :

كنت حاضراً ، أرى وأسمع ، وأقرأ وأعجب . ولا أزم أنك كنت مخطئاً في كل ما تقول ، ولا مصيباً في كل ما تنقد . وكان الصواب قليلاً نادراً . وكنت أحاول التفاهم معك في بعض

(١) تفسير الطبري ج ١ ص ٢٣١ ، من طبعة دار المعارف ؛ بتحقيق مع أخى السيد محمود محمد شاكر .



الحالات . فكنت تستقبلني بالهزء والسخرية ، وقلب الجدر مزاحاً ، كعادتك التي اصطفتها منذ بضع سنين . وكنت أسكت . ولا أظنك تنسى ما كان من اشتراكنا في إخراج تهذيب السنن لابن القيم ، وكيف كنت أعارضك في كثير مما تكتب من التعليقات ، التي أخرج من أن تُنسب إليّ بحكم اشتراكنا في العمل . حتى اضطررنا إلى الاتفاق على أن يوقع كل واحد منا على ما يكتب . وكنت — في بعض الأحيان — إذا لم يعجبك حديث ثابت صحيح ، ولم تستطع الحكم بضعفه — تذهب إلى تأويله بما يكاد يخرج عن دلالة الألفاظ على المعاني . وكنت أنصحك بأن هذه الطريقة هي التي ننعاها وينعاها علماء السنة على أهل الرأي . فلم تكن ترجع عن اجتهادك . ثم ازداد الأمر حين كتبت هامشة معينة ، حاولت إقناعك بطلانها ، فأصررت على إثباتها ، فعزمت عليك أن لا تفعل ، وأعذرت إليك أنها إذا طبعت في الكتاب نفضت يدي من الاشتراك في تصحيحه ، إذ لا أستطيع وضع اسمي على كتاب يُنشر فيه

مثل هذا الكلام . فلم تبعاً بكلامي . فتركت العمل فيه . ولا أذكر أني كتبت مقالاً ، أو نشرت شيئاً تتبعت فيه سقطاتك ، كما زعمت ذلك ونسبته إليّ .

ولذلك لم يعجبني قولك عني : « فليرح نفسه من يحاول ذلك ، ويذهب مُتَتَبِعاً سقطات » . وكنت أتمنى أن لا تقوله ، فإن الصدق في غيره .

\* \* \*

وبعد :

فما كنت يوماً ما من المعوقين لك ، الذين يُلقون في طريقك الغبار والأشواك ! فقد نسبت إليّ ما لم يكن ، بل كان غيره هو الصحيح . فكنت أنصرُك في أكثر مواقفك ، وأدفعُ عنك قاذبيك . وكنت — إذا أخذتُ عليك مأخذاً — نصحتك به مواجهةً صريحةً ، غير ملتوية ولا متخاذلة . وكنت في أول أمرك تقبل نصحي ، أو تقنعني بخطئي . ثم كانت عاقبة أمرك — معي على الأقل — أن لا تقبل نصحاً ، وأن تترك رأسك ،



وتسير في طريقك . فنسكتُ ولا نعوقك ولا نُلقي في طريقك  
غباراً ولا شوكة . بل لطلما أسأت إلى ، وأنا أعفو وأصفح ، وأقابلُ  
إساءتك بالوفاء ، والحرص على المودة القديمة التي كانت قائمة .  
ولماذا ألقى في طريقك الغبارَ والأشواك ؟ وأنا أراك منذ أكثر  
من عشر سنوات واقفاً على هوةٍ غطاؤها لا يكاد يتماسكُ ،  
مما تُحمِّله من أعباء ، وتصنع به من أحداث . وأنا أدِينُكَ  
بخطئك ، لا بكلامي ولا بكلام غيري ، وقد أحكمتُ لك  
الحكمةَ ، وزمامها بيدي . وكان الظنُّ بك أن لا تضربَ هذه  
اليَدَ ، إن يكن وفاءً للصدقة القديمة ، خوفاً أن يُفْلِتَ الزمامُ .  
ولكنك لا تُبقي ولا تذر .

هدانا الله جميعاً إلى سبل السلام ، ووقفنا للحق فيما نقول  
ونعمل ، وجنبنا مواقفَ الزلل ، ومهاوى الأهواء ، ونزواتِ  
الشیطان . وجعلنا من المادين المهيئين . والسلام .

كتبه

أحمد محمد شاكر

عفا الله عنه

بمنه

الإثنين } ٨ شوال سنة ١٣٧٤  
٣٠ مايو سنة ١٩٥٥